دبكة الموت

لُفَّ لي سيجارة يا طانيوس شاهين

انا قادم لأشمت معك

نشمت ؟ ولكن بمن ؟

بحجل صنين الهارب من الموت

الى متاريس صهيون على جبل الشيخ ؟

بالظل المتكسر ؟ بالضوء المتكسر ؟ بالقلب المتكسر ؟

نشمت ؟ ولكن بمن ؟

بأوردتنا المفرقعة ،

زجاجات شمبانيا في كوكتيل بنتاغوني ؟
صُب لي فنجاناً من قهوتك المره
من دموعك المره
من دمك المر
يا طانيوس شاهين، انني عائد الى الموت
على إيقاعات الدبكة الدموية ..
تهبط دموعي في مطار بيروت الدولي
لتقدم أوراق اعتمادها
سفيرا للعذاب العربي ، للصودا الكاوية العربية ..
لا ثلة من حرس الشرف
لا بساط أحمر
لا باقة زهر عند سلم الطائرة ..
(غود مورننغ مستر سايكس)
(بون جور مسيو بيكو)
يدفع غضبي بقوات إنزاله الصاعقة
على خليج جونية المنفرج
كفخذي قحبة

تنتظر رجال البحرية الامريكية

مِن هناك
من كومة الصفيح ، البريزنت والطوب العاري
من مخيم تل الزعتر
تخرج أمي بملاءتها الفلسطينية
لتبحث عن جثتي في حي الفنادق الفخمة
تتمشى قليلا على كورنيش بيروت
مستنشقة الهواء المطلي بدم إخوتي
تشتد حرارة القصف المركز
تهرع أمي الى الظل
وما من ظل هناك سوى ظل صليبك
ما من ظل هناك ، يا طانيوس شاهين
سوى ظل صليبك ..

نسور لبنان تحدجنا باحتقار
من قمم شاربيك
أما وجهك النبوي فقد مال قليلا

على صدرك الكث
باشجار الأرز العتيقة ..
تضرع أمي من بين دموعها :
أما آن لهذا الفارس ان يترجل ؟ !
غير أن رجال الفلانج لا يسمعونها
في غمرة نيرانهم المنصبة على اللغة العربية
إنهم يحلمون باللغة الفرنسية
ويطلقون النار بالفرنسية ..
(بون جور ايها العار !)
لم أقلها من قبل لكنني اقولها اليوم :
الجهة التي تشرق منها الشمس هي جهة الشرق !
لم أقلها من قبل لكنني أقولها اليوم :
الليل ليل والنهار نهار !
لم أقلها من قبل لكنني أقولها اليوم :
لبنان .. ارض عربية !
أما هؤلاء الحمقى
فيواصلون إطلاق نيرانهم

بالفرنسية .. طبعاً
لن أقول :
اللبناني أخو الفلسطيني
لن أقول :
المسلم أخو المسيحي
لن أقول
بآخينا هلالا وصليباً
لكنني أقول :
الثائر أخو الثائر :
بذقن غير حليقة
بلا حقائب ولا نقود
يستقل جبران خليل جبران اول طائرة
ويغادر موته عائداً الى لبنان
لان الفلانج
يسحبون سلماه الغالية من شعرها
ليبيعوها في نوادي نيويورك الليلية .

قبل أن تهبط الطائرة
على مدرج النار في مطار بيروت الدولي
يصرخ جبران من قمة العالم !
أيها الخونة !
لن تكون سلماي راقصة بطن في بيغال
يرسمون شارة الصليب
ويصرخ جبران من قمة العالم !
أيها الخونة !
لا ترسموا شارة الصليب ، فأنا ابصركم
تصوبون رشاشات يوضاس
الى صدر المسيح

يظهر ويختفي
يتهيأ ويتلاشى
يشتعل ويخبو
لكنه، على أية حال يظل هناك
ممتطياً جواده العربي الابيض

صائلا على فلول الجراجمة وقلاع الروم .
يظل هناك ، أبداً في الأبد ..
يظهر ويختفي
لكنه .. هناك !

يقرع بابي الأحمر في منتصف الليل
اصرخ من تابوتي (سجّوا جثماني /سجوا جثمان
الحب قديماً)
أصرخ : منذا ؟ منذا يقرع بابي الأحمر في منتصف الليل
أدخل
أو فارحل
(سجوا جثماني/سجوا جثمان الحب قديماً !)
لا تقرع بابي في منتصف الليل ..
ينفرج المصراعان/تحدق فيَّ من الليل القاحل عينان
يهتز زجاج شبابيكي المعتمة/يمور ضريحي الفاخر
تصدى بالصرخة شمعات التابوت البيض/
تدوي الجدران

ـ أغريق يخشى من بللٍ ؟
يا هذا ادخل أو فارحل
لكن لا تقرع بابي الأحمر في منتصف الليل .
لا يدخل ، لا يرحل ..

يهجرني النوم الوادع/يسكنني الصحو القاطع
كشفار سيوف الاجداد
وأظل هناك/جوادي الموت العالي
ممتطياً صهوته/وعلى خاصرتي يهتز غضوباً
سيف من بين سيوف الاجداد
في كفي مقبض سيفي/في كفي قائمة سجلت عليها أسماء
الاوغاد

يصهل جواد الياسمين يحمحم بالقهر
من فارسه التفاتة نحو ميناء بيروت

الجراجمة يحتطبون ارز لبنان الدهري
يحمّلونه مراكب صهيون

وينقلونه على البحر أرماثا الى تل أبيب
حيث يشيدون هيكلا جديداً لسليمان
أما أعمدة الهيكل فأرز لبنان الدهري
أعمدة الهيكل أعمدة الحكمة المنهاره
أعمدة اللهيب والدخان ..

امرأة محلولة الشعر
تهرع من «ساحة الشهداء»
تلطم صدرها العاري المدمى
وتمد ذراعيها كحربتين نحو ميناء بيروت
حيث يحملون شهداء الارز
وينقلونهم ارماثا على البحر الى صهيون ..
وعلى صخرة « الروشة »
يقف قدموس بكل محنته
يدبك دبكة الموت
يرتجف قليلا ويقذف بنفسه الى البحر ..
لا بأس يا سمك القرش

نحن اليوم من عائلة واحدة
لا بأس عليك !

(« الاتحاد » ـ٢٣ـ١ـ٧٦)